بلا حدود

العدد 38 | مارس/آذار - يونيو/حزيران 2018

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

توفير الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها. رعاية مستقلة، محايدة، غير متحيزة.

عشرة أعوام من تقديم العلاج في عمّان

العراق
بعيداً عن البيت

بنغلاديش
رحلة بلا نهاية

من العالم
2017: عام في صور

الأردن
10 أعوام على مشروع الجراحة التقويمية

المحتويات

3 | الأخبار الدولية
مستجدات الوضع الميداني لأطباء بلا حدود

5 | أصوات من المنظمة
بنغلاديش: الصحة والمأوى

7 | مستجدات الطوارئ
ملاذ آمن في بنغلاديش

9 | مستجدات طبية
عشرة أعوام من تقديم العلاج في الأردن

11 | تحت الضوء
العراق: بعيداً عن البيت

13 | بالصور
أطباء بلا حدود في 2017

17 | رسم بياني
عشرة أعوام من الجراحة التقويمية

أهلاً

لقد كان من دواعي اعتزازي أن أشغل منصب المدير التنفيذي لمكتب أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة منذ يوليو/تموز 2014. ومع انتهاء مدة عملي أجد نفسي منغمساً بالتفكير في ما عملناه خلال الشهور والسنوات التي مضت – في المشاريع التي تشكل هويتنا الطبية الإنسانية كمنظمة.

انضممت لأطباء بلا حدود في وقت كانت فيه أزمة الإيبولا في غرب إفريقيا على أشدها – مأساة فيها ما فيها من القسوة والشدة تجعلها لا تنسى لأجيال؛ كان ذلك في عام 2015 وفي ذلك العام أطلقت أطباء بلا حدود أولى عمليات البحث والإنقاذ في البحر المتوسط؛ وقد أنقذت هذه العمليات أكثر من 75,000 شخص – هم أناس اضطرتهم ظروفهم للمخاطرة بحياتهم وركوب البحر في قوارب لا تقوى على إيصالهم إلى الجهة المقابلة. خلال مدة عملي كنت فخوراً بأن أرى كيف تطور مستشفى الجراحة التقويمية الذي ندير في الأردن والذي يعالج المرضى من سوريا واليمن والعراق وبلدان أخرى من إصابات معقدة أصيبوا بها بسبب الحرب. وفي ديسمبر/كانون الأول أتيحت لي الفرصة لزيارة مشروعنا في كوكس بازار في بنغلاديش. وقد كانت رؤية فرقنا الطبية وهي تؤدي عملها تذكرني بأن عملنا الطبي الإنساني إنما هو حبل حياة لملايين البشر حول العالم.

إن السياق العام والظروف المحيطة بكل من هذه العمليات ليست بالظروف السارة، لكنني عندما أنظر إلى الوراء لا أرى المآسي فقط، بل أشعر بالإعجاب تجاه الروح المعنوية للإنسان في مواجهة الصعاب. ومن القواسم المشتركة التي كنت أشهدها في كل أزمة هي الرغبة في التغلب على القيود والانقسامات – لضمان أن يحصل كل محتاج للرعاية الصحية، رجلاً كان أو امرأة، طفلاً كان أو بالغاً، على مستوى من الرعاية التي تحافظ على كرامته الإنسانية، لأن ذلك هو ما يحق لنا نحن البشر أن نتوقعه ونطالب به.

ومن مرضانا وكوادرنا في الميدان، الصامدين في وجه الأزمات العاصفة، إلى كوادرنا في المقرات الرئيسية، ومتبرعينا وداعمينا حول العالم، لا يسعني إلا أن أعبر عن إعجابي بهذه المجموعة من الناس التي تعمل معاً لجعل الرعاية الصحية أكثر توفراً ومساعدة الآخرين في أوقات محنتهم.

تنتابني مشاعر فخر غامرة للعمل مع أطباء بلا حدود وأود أن أختم بالشكر من كل قلبي لكل منكم على إسهامكم في منظمة أطباء بلا حدود.

محمد بالي
المدير التنفيذي
منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة

WWW.MSF-ME.ORG
msfarabic | msf.arabic | msf_arabic

المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة
صندوق بريد 65650، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4579255 4 971+ بريد إلكتروني: msfuae@msf.org

مدير التحرير: سكوت هاملتون
المدير الفني: يان ستوب
الترجمة: بشير الحجي، رنا حافظ
فريق التحرير: مها عودة، رنا الأمين، صوفي غوس، ياسمينة غراهو، محمد بالي، تمارا صائب
الطباعة: شركة الغرير للطباعة والنشر ذ.م.م.

صورة الغلاف:
د. رشيد السامرائي، المنسق الجراحي في مستشفى الجراحة التقويمية في عمّان، وهو يعمل مع المشروع منذ انطلاقه في عام 2006. © توم بارنز

تعمل منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1992 تحت رعاية معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان.

أطباءبلا حدود هي عضو في المدينة العالمية للخدمات الإنسانية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

مطلوب: مختصي عناية مركزة للأطفال

تبحث منظمة أطباء بلا حدود عن مختصين بالعناية المركزة للأطفال للعمل في مشاريعها الميدانية في المنطقة. إذا كانت لديك الخبرة والرغبة وتعتقد أن للجميع الحق في الحصول على الرعاية الطبية، نرجو منك زيارتنا على الموقع التالي msf-me.org/work-field

الصور: بيتر بوزر، كريستينا سيمونز/أطباء بلا حدود، كارل ثيونيس، لورنس هونيغ/أطباء بلا حدود، فلوريان سيريكس/أطباء بلا حدود

مستجدات أطباء بلا حدود حول العالم

تعمل فرق منظمة أطباء بلا حدود في المناطق المتضررة من الحروب والأمراض والكوارث في نحو 70 بلداً حول العالم. وتعتمد المنظمة حصراً على التبرعات الخاصة من أجل الحفاظ على الاستقلالية التامة في توفير الرعاية الطبية لمن هم بأمس الحاجة إليها، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. ونقدم إليكم فيما يلي آخر مستجداتنا بشأن بعض مشاريعنا الطبية.

زامبيا

نتائج مشجعة لدراسة لقاح الكوليرا

في تطور جديد واعد للشعوب المتضررة من تفشيات الكوليرا واسعة النطاق، أظهرت البيانات التي تم جمعها حول تفشي الكوليرا في زامبيا 2016 أن جرعة واحدة من اللقاح الفموي تمنح وقاية فعالة قصيرة الأمد ضد المرض أثناء تفشيه، بنفس فعالية الجرعتين اللتين يوصى بهما حالياً.

وقد تم نشر نتائج الدراسة - التي أجراها كل من منظمة أطباء بلا حدود وذراعها البحثي مركز إبيسنتر، ووزارة الصحة الزامبية ومعهد باستور ومنظمة الصحة العالمية – في العدد الصادر يوم 8 فبراير/شباط من مجلة نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين.

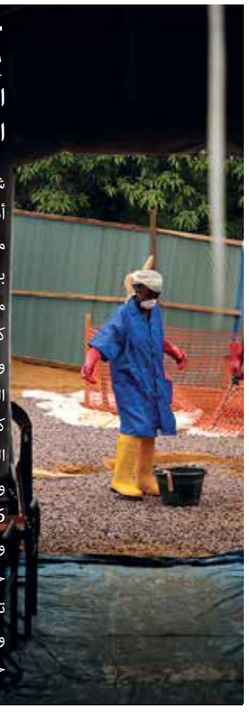

جمهورية الكونغو الديمقراطية

الكوليرا في جمهورية الكونغو الديمقراطية

شهدت جمهورية الكونغو الديمقراطية أكبر تفشٍ للكوليرا منذ عشرين عاماً، حيث أصيب بالمرض في عام 2017 نحو 55 ألف شخص وذلك في 24 محافظة من محافظات البلاد البالغ عددها 26 محافظة، وتوفي 1190 شخصاً. وعالجت أطباء بلا حدود نصف عدد المصابين (نحو 25300 شخص) في الكونغو، وبالأخص في محافظات كونغو سنترال وكويلو وكاساي وأولومامي ومانييما وتانغانيكا وجنوب كيفو وشمال كيفو وإيتوري وبابويلي.

وقد وصل الوباء أيضاً إلى عاصمة البلاد كينشاسا. وتعتبر هذه المدينة الكبيرة التي تضم 12 مليون نسمة عصب التجارة في البلد وموطناً لواحد من كل ستة كونغوليين. وتعتبر المدينة معرضة لخطر الكوليرا بسبب نقص مياه الشرب والصرف الصحي والبنية التحتية الصحية الملائمة لتقديم العلاج في المناطق المتأثرة بالكوليرا.

ومنذ نهاية نوفمبر حتى 22 يناير 2018، أشارت السلطات الصحية إلى وجود 826 حالة جديدة مشتبه بها و32 وفاة (معدل الوفيات 3.8 في المئة).

ولاحتواء تفشي الوباء تقوم فرق من مجموعة عمل الطوارئ التابعة لأطباء بلا حدود في الكونغو بتعزيز وحدتي علاج الكوليرا في مخيم لوكا وباكادجوما لضمان توفر الرعاية للمرضى على مدار الساعة في المناطق الأكثر تضرراً (بينزا ميتيو، وكيتامبو، وليميت). ومنذ بداية الأنشطة في 16 يناير 2018 عالجت أطباء بلا حدود 157 مريضاً.

جنوب السودان

خمس وثلاثون سنة في جنوب السودان

في يناير 2018 تكون قد مرت 35 عاماً على بداية عمل أطباء بلا حدود في جنوب السودان. في عام 1983 بدأت أطباء بلا حدود عملياتها فيما كان يسمى حينها إقليم جنوب السودان. والآن تدير أطباء بلا حدود 16 مشروعاً ولديها 300 موظف دولي و3300 موظف محلي، وبالتالي يكون عدد موظفي المنظمة المحليين في جنوب السودان أكثر من أي بلد آخر تعمل فيه المنظمة حول العالم. ومنذ عام 2011 أجرت أطباء بلا حدود 7 ملايين استشارة طبية و30 ألف تدخل جراحي وعالجت مليون حالة ملاريا في جنوب السودان.

الولايات المتحدة الأمريكية

إلغاء وضع الحماية المؤقتة للسلفادوريين يعرض حياتهم للخطر

إن القرار الذي اتخذته إدارة ترمب بإنهاء وضع الحماية المؤقتة لنحو 200 ألف سلفادوري يعيشون في الولايات المتحدة هو أمر لو نُفِّذ سيضع حياتهم في خطر مباشر. يمنح وضع الحماية المؤقتة الوضع القانوني والإذن بالعمل في الولايات المتحدة للأشخاص الذين تضررت بلدانهم من النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية أو غيرها من الأحداث الاستثنائية. والآن لدى السلفادوريين الذين يعيشون ويعملون في الولايات المتحدة بموجب وضع الحماية المؤقتة مهلة حتى 9 سبتمبر 2019 ليغادروا الولايات المتحدة أو يتم ترحيلهم.

وتشهد فرق أطباء بلا حدود بشكل منتظم أثر العنف على السلفادوريين من خلال برامج الرعاية الطبية والصحة النفسية الموجهة للذين يسافرون على طول طرق الهجرة المحفوفة بالمخاطر عبر المكسيك. معظم المهاجرين الذين تعالجهم أطباء بلا حدود هم من السلفادور وهندوراس وغواتيمالا – المثلث الشمالي لأمريكا الوسطى. والكثيرون يفرون من العنف الذي لا يكاد يهدأ والتهديدات بالقتل والعمل مع العصابات.

وقد كشف استبيان أجرته أطباء بلا حدود إضافة إلى البيانات الطبية من برامج المنظمة في المكسيك صدرت العام الماضي أن 55 في المئة من اللاجئين والمهاجرين السلفادوريين أبلغوا عن تعرضهم للابتزاز أو التهديد وأن 56 في المئة لديهم قريب لقي مصرعه بسبب العنف، وأفاد 67 في المئة منهم أنهم لم يشعروا بالأمن أبداً في وطنهم. ■

اليمن

أزمة إنسانية طارئة واسعة النطاق في اليمن

تسببَ تصاعد القتال في اليمن في خلق أزمة إنسانية طارئة واسعة النطاق، حيث تترك الحرب والحصار أثراً كبيراً على المدنيين، إضافة إلى آثار انهيار نظام الرعاية الصحية وتدهور الظروف المعيشية.

وقد تم تشديد الحصار منذ نوفمبر / تشرين الثاني 2017، والذي مازال مفروضاً على البضائع التجارية والمساعدات الإنسانية منذ عام 2015. ويخلّف هذا الحصار أثراً عميقاً على توفر الغذاء والماء والرعاية الصحية لليمنيين وعلى الوضع الاقتصادي في البلاد. كما أن حصر الواردات بالمواد "الطارئة والإغاثية" كما يحدده التحالف الذي تقوده السعودية لا يكفي لتأمين احتياجات الشعب اليمني. وتصر أطباء بلا حدود على الحاجة إلى إعادة فتح الموانئ والمطارات بشكل أوسع للأغراض التجارية للحيلولة دون ازدياد المعاناة.

هنالك حاجة إلى المزيد من المساعدات الإنسانية في اليمن – فالحرب تزيد من احتياجات السكان؛ ولا يمكن لأطباء بلا حدود والمنظمات القليلة الأخرى الموجودة على الأرض وحدها أن تقدم الاستجابة الكافية.

سوريا

إصابات جماعية هائلة في الغوطة الشرقية والأدوية المنقذة للحياة تنفد من المستشفيات

ارتفعت أعداد الضحايا في منطقة الغوطة الشرقية المحاصرة في سوريا في أواخر شهر فبراير. وقد شهدت مستشفيات وعيادات تدعمها أطباء بلا حدود أكثر من ٥٢٠ قتيلاً وعالجت 2500 مصاباً بعد أيام من القصف العنيف والغارات الجوية بين 18 و 23 فبراير، وبينهم الكثير من النساء والأطفال. وخلال نفس الفترة تعرض 13 مرفق طبي مدعوم من أطباء بلا حدود لغارات جوية أو قصف.

وخلال اليوم الثالث من القصف، دعت الفرق الطبية التابعة للمنظمة إلى زيادة الإمدادات الطبية. وبعد ستة أيام من الغارات المتواصلة، أصبح مطلبهم أن يتوقف القصف.

الصور: آنا سورينياش

طفل صغير يتلقى الفحص من قبل طبيب في عيادة أطباء بلا حدود قرب مخيم نايابارا للاجئين.

تقييم الوضع: بنغلاديش

الصحة والمأوى في بنغلاديش: وضع مضطرب

في كانون الأول (ديسمبر) 2017، زار محمد بالي، المدير العام لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة، كوكس بازار في بنغلاديش للوقوف على صورةٍ أشمل للوضع المأساوي هناك. وفيما يلي نص مقابلةٍ أجريت معه بعد عودته من الزيارة.

هل تستطيع إعطاءنا بعض التفاصيل عن الزيارة التي قمت بها مؤخراً إلى بنغلاديش، وتصف لنا كيف هو الوضع هناك؟

زرت بنغلاديش، وتحديداً كوكس بازار في كانون الأول (ديسمبر) الماضي حيث يعيش هناك نحو 850 ألف شخص ممن هربوا من أعمال العنف في ميانمار. من بين هؤلاء اللاجئين هناك نحو 200 ألف شخص يعيشون في المنطقة منذ عشرين عاماً فالوضع إذاً ليس جديداً، وما يحدث الآن في بنغلاديش ليس شيئاً لا سابقة له. إلا أن وصول ما يزيد عن 600 ألف شخص بين شهري آب (أغسطس) وكانون الثاني (يناير) أدى إلى تعاظم الحاجة إلى المساعدات الإنسانية والخدمات الطبية. وللاستجابة للحاجات اليومية لهذا العدد الكبير من السكان المجردين من أي متاع كان على المنظمات الإنسانية الكبرى غير الحكومية رفع وتيرة جهودها بدرجة كبيرة. نحن مدركون تماماً لضخامة التحدي هنا فعدد هؤلاء اللاجئين يفوق عدد سكان بعض المدن القائمة بذاتها وهم حالياً بحاجة إلى البنية التحتية والمرافق التي تمثل حاجة أساسية لكافة البشر - أي البنية التحتية التي تؤمن لهم الطعام، ومياه الشرب، ومرافق الصرف الصحي، والمأوى المناسب. هذه ليست بالمهمة السهلة أو البسيطة، ونحن ما زلنا في مرحلة التركيز على الحاجات الأساسية ناهيك عن حاجة الإنسان إلى الخصوصية والحفاظ على الكرامة- وهي الأمور التي يحق لكل شخص أن يحصل عليها.

عند وصولك إلى كوكس بازار ماذا كان الانطباع الأول الذي تولد لديك؟

فور الوصول إلى كوكس بازار كان من الواضح بأن هناك حالة استنفار واستجابة طارئة، من العدد الهائل للعاملين في المنظمات الإنسانية والعربات والمعدات التي يتم تحميلها وتفريغ حمولتها.

يقع المخيم على بعد ساعة ونصف الساعة بالسيارة من مدينة كوكس بازار. كانت المحطة الأولى بالنسبة لي هي زيارة أحد مستشفيات أطباء بلا حدود التي كان قد تم الانتهاء من بنائها في كانون الأول (ديسمبر)، وعندما وصلت إلى هناك كان الفريق الطبي عاكفاً على تنفيذ حملة تلقيح ضد الدفتيريا.

أول ما تبادر إلى ذهني حين رؤية مخيم اللاجئين لأول مرة هو أن هذه الكارثة لن تُحلّ بين ليلة وضحاها، ولا حتى في وقتٍ قريب. المخيم نفسه ينتشر على مساحة 18 كيلومتراً عرضاً و 20 كيلومتراً طولاً على أرض مليئة بالهضاب والتلال والطريقة الوحيدة لرؤية المخيم كله بنظرةٍ واحدة هي النظر إليه من الجو. وعلى هذه المساحة تنتشر خيام مرتجلة بأعداد كبيرة وهو وضع لن يقدم حماية كبيرة لدى حلول موسم المطر في نيسان (أبريل).

ما هي الحاجات الأكثر إلحاحاً في هذه الكارثة؟

أحد الأمور الأكثر مدعاةً للقلق هو احتمال انتشار الأمراض الوبائية. لقد رأيت الكثير من حفر الصرف الصحي التي أقيمت بجانب آبار مياه لم يتم حفرها بالعمق الكافي- بادر الناس بإنشاء مصادرهم الخاصة للحصول على المياه، ولكن المياه التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة ليست آمنة على الصحة بسبب تلوث الماء وعدم صلاحيتها للشرب. ولهذا السبب تعمل منظمة أطباء بلا حدود على إنشاء 20 بئراً على الأقل وبعمق 150 متراً- وذلك لضمان عدم حصول تلوث والحصول على مياه نظيفة.

ما الفرق الذي تحدثه منظمة أطباء بلا حدود؟

تقوم منظمة أطباء بلا حدود بتقديم الرعاية الطبية الأساسية وتراقب الوضع مع الاستعداد لحالات انتشار الأمراض والطوارئ الطبية. العديد من هؤلاء الناس في أمس الحاجة إلى الرعاية الطبية والوضع يتطلب أن نكون في أقصى حالات الحذر خوفاً من حالات العدوى والتلوث. الوضع المتعلق بالنظافة ينذر بالسوء واكتظاظ ما يقارب المليون من البشر في هذه المساحة المحصورة من الأرض يزيد الوضع تعقيداً. هدفنا هو اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية من اندلاع أية جائحة مرضية وتركز فرقنا حالياً على التهاب الكبد والحصبة والدفتيريا.

هل هناك ما يمكن مقارنة هذا الوضع به؟

من حيث حجم المشكلة فهذا الوضع أشبه بالكوارث الطبيعية، ولكن عدم وضوح الرؤية المستقبلية يجعل الوضع أكثر كارثية. نحن لا نعلم على وجه التحديد كيف ومتى يمكن لهؤلاء الناس العودة إلى بلادهم وإعادة بناء منازلهم ومجتمعهم. ببساطة هم ينتظرون. تستطيع أن تشعر بذلك هناك، هذا الشعور بالضبابية وانتظار المجهول. لو كان هناك جدول زمني، أو زمن انتهاء إن أمكننا قول ذلك، فلربما كان أسهل عليهم أن يتحملوا هذه المعاناة. ولكنهم عالقون ولا يبدو أن هنالك نهايةً لمأساتهم في المدى المنظور ولا ضوء أملٍ يلوح في نهاية النفق.

الصورة التي لا تفارقني من المخيم هي صورة طوابير لا تنتهي من الناس يصعدون ويهبطون تلك التلال حاملين معهم الحطب. كباراً وصغاراً على حد سواء يبدون وكأنهم في مسيرٍ لا ينتهي حاملين معهم حزماً كبيرة من الحطب لإضرام النار إما لطهو الطعام أو للتدفئة. وما إن يصلوا إلى الخيمة مع حمولتهم حتى يبدؤوا رحلة أخرى ويعاودون المسير من جديد. ■

الصور: آنا سورينياش

محمد فيصل وشقيقته رزينة

البحث عن مأوى في بنغلاديش

رحلة بلا نهاية

حميراء وعلي وُلِدا في فترتين زمنيتين بفارق 55 عاماً ولكل منهما عائلته. في تجربة كل منهما اختلافات عديدة. لكن القاسم المشترك بينهما هو أن كلاً منهما فقد أفراداً من أسرته. كلاهما يعيش الآن في كوكس بازار في بنغلاديش. وكما هو حال الكثيرين غيرهم حول العالم، ترغب حميراء وأحمد علي بأن يعيشا حياة بسيطة آمنة مع أسرتيهما وأن يحظوا بالحد الأدنى من الكرامة والاحترام.

حميراء

حميراء لاجئة من الروهينغا في الخامسة والعشرين من العمر وهي في الأصل من مقاطعة مونداو في ولاية راخين. وصلت حميراء إلى بنغلاديش في تشرين الأول (أكتوبر) 2017 بعد أن وصلت أعمال العنف إلى مدينتها. وفي نهاية كانون الثاني (يناير) 2018 التقاها فريق من العاملين في أطباء بلا حدود في المساكن المؤقتة في جامتولي وهي في حالة صدمة فأحضروها إلى مركز الرعاية الأولية التابع للمنظمة حيث تتم معالجتها الآن بالمحاليل المغذية.

تسكن حميراء في المخيم المؤقت برفقة ابنها محمد فيصل ذي السنوات السبع وابنتها رزينة التي تبلغ من العمر ثلاثة أشهر ونصف والتي يقول الأطباء أنها تعاني من سوء التغذية إذ أن والدتها لم تتمكن من إرضاعها منذ ولادتها. وإن لم يتمكن طاقم العمل في أطباء بلا حدود من مساعدة حميراء على إرضاع الطفلة رضاعة طبيعية فسيكون لزاماً أن تتم تغذيتها بالحليب الصناعي. أما الآن فمحمد فيصل هو من يعتني بالصغيرة ويطعمها رقائق البطاطا بعد أن يغمسها بالماء لتطرى.

الرحيل

حين اندلعت أعمال العنف، قبض أفراد من الجيش في ميانمار على زوجي واقتادوه معهم. لا أدري إن كان قد قتل أم ما زال على قيد الحياة. أخرجونا من منازلنا ثم أحرقوها حتى أصبحت رماداً ثم اعتدوا علينا بالضرب المبرح. حين هربنا، كنت في الشهور الأخيرة من الحمل. هربت مع إبني وامرأة أخرى لكننا افترقنا عن بعضنا أثناء الهرب. لم أستطع أخذ أيّ شيء من حاجياتي. مشينا لعدة أيام عبر الغابة، أصابنا جوع شديد ولم نجد ما نأكله سوى أوراق الشجر، وهي ما أبقانا على قيد الحياة. نمنا في الأحراج ثم وصلنا أخيراً إلى ضفة النهر ومن هناك ركبنا في قاربٍ حملنا إلى بنغلاديش.

الرحلة

ولدت طفلتي رزينة أثناء عبورنا للنهر إذ جاءني المخاض بعد أن ركبنا القارب واستغرقت الولادة ثلاث ساعات ساعدني فيها طاقم القارب وامرأة كانت تركب معنا. طيلة الرحلة كنت في حالٍ سيئة. لقد كانت رحلةً شديدة الصعوبة. كل ما كنت أفكر فيه هو أن ألد طفلتي وأهرب بها من العنف الدائر هناك. فكرت في أنني يجب أن أذهب إلى أبعد مكانٍ ممكن، ووضعت ثقتي في الله. وبعد أن وصلنا إلى شابورير دويب [المنطقة الجنوبية من شبه جزيرة كوكس بازار] تم أخذنا بواسطة الحافلة إلى مخيم جامتولي. أعطوني خيمة لأعيش فيها مع طفليّ. لم أكن قادرة على نصب الخيمة فساعدني بعض أهالي القرية على ذلك.

الحاضر

بعد شهر من وصولنا إلى جامتولي بدأت تصلنا بعض المساعدات [الإنسانية]. ولكنني لم أحصل على ما يكفينا من الطعام ولذلك لم أكن قادرةً على إرضاع طفلتي. في البداية شعرت بأنني مريضة. لم أكن أستطيع الجلوس بشكلٍ عادي ولم أتمكن من القيام ببعض الأشياء بسبب الآلام التي كنت أشعر بها في جسدي. الطعام الوحيد الذي أحصل عليه في المخيم هو ما يجده صغيري [محمد فيصل] فيجلبه لي. يذهب طفلي إلى المدرسة ثم يلعب بعد ذلك كرة القدم. هو الذي يغسل ثياب أخته وهو الذي يجلب لنا الماء. آمل أن يتمكن من مساعدتي على التغلب على كافة مصاعب الحياة في المستقبل.

علي أحمد

علي أحمد لاجئ من الروهينغا يبلغ الثمانين من عمره ويعيش في المخيم المؤقت في جامتولي وهو في الأصل من مدينة في مقاطعة بوثيدونغ في راخين يبلغ عدد البيوت فيها حوالي 5000 بيت. وصل علي أحمد إلى بنغلاديش في الأسبوع الأول من شهر أيلول (سبتمبر) 2017 وهذه هي المرة الثالثة خلال العقود الأربعة الماضية التي يصبح فيها لاجئاً في بنغلاديش. عاش في ثلاثة مخيمات مختلفة، لمدة لجوء تزيد على الست سنوات في المرات الثلاث مجتمعة، وقام برحلتي عودةٍ إلى ميانمار. وهو أبٌ لستة أبناء وبنت واحدة وقد مات اثنان من أبنائه في أعمال العنف التي اندلعت ضد الروهينغا في 2017. اثنان من أبنائه ولدتهما زوجته الراحلة خلال محنة اللجوء الأولى في بنغلاديش. وقبل أن تهب رياح تلك الأحداث على حياته كان عليٌ شاباً طموحاً عمل لمدة سبع سنوات طاهياً في فندق في رانغون (حالياً يانغون) وعاد بعدها إلى راخين لأنه اشتاق إلى عائلته.

الرحلة الأولى

كان ذلك في شهر شباط (فبراير) 1978. كنت في الأربعين من عمري. تعرضت عائلتي للضرب والتعذيب. هربت مع زوجتي وولديّ. خلال الطريق فقدت صوراً كنت أحتفظ بها من الفترة التي عملت فيها في رانغون. كانت تلك الصور عزيزة جداً على قلبي لكنها سقطت في النهر أثناء الرحلة. حين وصلنا إلى بنغلاديش أقمنا في مخيم في أوخيا. وبعد ثلاث سنوات تمت إعادتنا إلى نفس المنطقة في بوثيدونغ. نُقلنا في حافلة ثم في قارب وحين وصلنا إلى بلدتنا قمنا بإعادة بناء منزلنا في نفس البقعة التي كان عليها منزلنا السابق الذي دمروه. بنينا المنزل من الخشب وكان مؤلفاً من أربع غرف وبدأنا بزراعة الأرض التي حوله. عشنا حياةً هادئة لبعض الوقت ولكن المشاكل عادت تدريجياً إلى الظهور: كانوا يسرقون أبقارنا أحياناً كما تعرضنا لمراتٍ عديدة للاعتقال.

الرحلة الثانية

في عام 1991 بدأت الأمور تتفاقم فقررنا أن نرحل. كنت قد أمضيت الأعوام الأربعة السابقة مجبراً على العمل القسري بعد أن اختارني الجيش لأنني كنت أتكلم القليل من اللغة البورمية. غادرت القرية مع زوجتي واثنين من أبنائي وزوجتيهما وحفيد واحد. استغرقت الرحلة سبعة أيام حتى وصلنا إلى بنغلاديش. بقينا أربعة أيام في الغابة إلى أن وصلنا إلى نهر ناف. وبعد ثلاثة أيام أخرى وصلنا إلى بنغلاديش وهذه المرة إلى كوتوبالونغ. بقي الجزء الأكبر من عائلتي متفرقاً في أنحاء عدة من راخين. ولم أعد أسمع عنهم شيئاً إلى أن عدت إلى البلدة في عام 1994. كانت الحياة مقبولةً في كوتوبالونغ. كنا نحو 18 ألف شخص في المخيم.

الرحلة الثالثة

كنت فرحاً بعودتي في البداية لكن بعد عدة سنوات، وتحديداً في 2002 تعرضنا للاعتقال وللضرب عدة مرات. كنا ممنوعين من السفر ولم نكن نستطيع حتى الابتعاد ثلاثة كيلومترات عن المنزل. كل يوم كان هناك المزيد من الأخبار السيئة. فكرت كثيراً في العودة إلى بنغلاديش. بعد حدوث عدة حوادث عنف في عام 2014 بدأنا نفكر في أنه يتوجب علينا الرحيل من جديد. شعرنا بأنه لا مكان لنا هنا. في أعمال العنف الأخيرة تم إحراق منزلي وقتل اثنين من أبنائي. الآن هناك تسعة أفراد من عائلتي هنا في جامتولي من بينهم أربعة أبناء وإبنة. لا نعاني من مشاكل كبرى في بنغلاديش ولكن الظروف تسوء مع حلول موسم المطر حيث يصبح من المتعذر علينا الانتقال من مكانٍ إلى آخر. وتصبح الأرض زلقة. نحن لسنا خائفين من العودة إلى ميانمار ولكن نريد أن تُحترَم حقوقنا. ■

الصور: توم بارنز

الجراحة التقويمية: الأردن

عشرة أعوام من تقديم العلاج

تم افتتاح مستشفى أطباء بلا حدود للجراحة التقويمية في عمّان في عام 2006 بغية تقديم خدمات متطورة في مجال الجراحة التقويمية وإعادة التأهيل لضحايا الحروب وأعمال العنف في دول الشرق الأوسط. وكانت الحاجة إلى هذا المستشفى قد برزت بعد أن عانى ضحايا حرب العراق نتيجة عدم التمكن من الحصول على الرعاية الطبية الضرورية واستمرت الحاجة بعد تكرر الصراعات في المنطقة وعدم وجود مرافق طبية كافية في البلدان التي مزقتها الحروب.

يقوم أطباؤنا في مستشفى الجراحة التقويمية بإجراء العمليات الجراحية لضحايا النزاعات في الشرق الأوسط الذين تعرضوا للإصابة من انفجار القنابل أو بعيارات نارية أو بشظايا أو تعرضوا لحروق. ويشكل كلٌ من البحث والابتكار جزءاً هاماً من برنامج المستشفى. وعلى مدى أكثر من عقد من الزمن ساعد مستشفى أطباء بلا حدود للجراحة التقويمية في العاصمة الأردنية عمّان المرضى من ضحايا الحروب والنزاعات المسلحة على التعافي جسدياً ونفسياً.

ويقول مارك شاكال، رئيس بعثة أطباء بلا حدود لبرنامج الجراحة التقويمية: "حين افتتحنا هذا المستشفى في بداية الأمر، لم يكن أحد ليتوقع أننا سنبقى لمدة 10 سنوات، ولكن بعد قبول 4500 مصاب وإجراء أكثر من 11000 تدخل جراحي أصبح من الواضح أنه سيكون علينا أن نعمل للسنوات العشر المقبلة، وأن مستشفىً واحداً لا يكفي".

بالإضافة إلى الاستفادة من العمليات الجراحية العظمية وجراحة الوجه والفكين أو الجراحة التجميلية وجراحة الحروق، يحصل المرضى أيضاً على علاجٍ فيزيائي واستشارات الصحة النفسية.

فريق من الخبراء

يتألف الفريق الجراحي من أربعة أطباء جراحة عظمية وطبيب مختص في جراحة الوجه والفكين وطبيب مختص بالجراحة التجميلية، جميعهم من العراق والأردن. ونتيجةً لتكرار الحالات التي عالجوها من الإصابات الناجمة عن الحروب، فقد تشكلت لدى الجراحين العاملين في المستشفى خبرة ومهارات فريدة. وبمساعدة المعالجة الفيزيائية، تهدف الجراحة التقويمية إلى استعادة وظائف الأعضاء المتضررة وقدرتها على الحركة لدى المرضى الذين غيرت الإصابة بالأسلحة المستخدمة في الحروب أجسادهم وغيرت حياتهم.

حين تم وضع البرنامج، كانت الغاية الأساسية منه هي معالجة جرحى الحرب من العراقيين الذين لم تكن تتوفر لهم الرعاية الطبية اللازمة.

البحث والابتكار

أكثر من 50 بالمئة من المرضى يصلون إلى المستشفى بالتهابات مزمنة وأكثر من 60 بالمئة من تلك الالتهابات مقاومة للعديد من الأدوية.

في العام 2015 أسس برنامج الجراحة التقويمية مختبراً للأحياء الدقيقة في المستشفى لتحسين نوعية التدخل الطبي الذي يقدمه أطباء بلا حدود للمرضى من ضحايا الصراعات الذين يعانون من مضاعفات جراء الإصابة. ويهدف المختبر أيضاً إلى تقديم الإرشادات للجهات الطبية الأخرى في المنطقة حول التعامل مع الالتهابات العظمية المقاومة للأدوية.

يدير المستشفى أيضاً برنامجاً للإشراف على المضادات الحيوية لتعزيز الاستخدام الأمثل للمضادات الحيوية في المستشفيات للمساعدة على مكافحة الخطر المتزايد المتمثل في انتشار الالتهابات المقاومة للمضادات الحيوية، ويتم ذلك من خلال تطبيق ما يدعى بقاعدة أحرف D الأربعة وهي: الدواء الصحيح "Drug"، والجرعة الصحيحة "Dose"، والمدة الصحيحة "Duration"، و عدم الإفراط "De-escalation" في استخدام المضادات الحيوية.

أطراف صناعية بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد

تم إدخال مشروع الطباعة ثلاثية الأبعاد إلى برنامج الجراحة التقويمية من قبل منظمة أطباء بلا حدود في بداية عام 2017. ويهدف المشروع إلى تصميم وتصنيع أطراف صناعية بديلة للمرضى الذين بترت أطرافهم العليا كبديلٍ عن الأطراف الصناعية التقليدية بالإضافة إلى إمكانية استخدام هذه التقنية لتصميم أجهزة أو أطراف صناعية أخرى تستخدم في إعادة التأهيل باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد.

على الرغم من وجود العديد من خيارات الأطراف الصناعية بالنسبة للمرضى الذين فقدوا أطرافهم السفلية، إلا أن الخيارات المتوفرة بالنسبة للأطراف العلوية ما تزال قليلة. ويركّز الفريق المتخصص بالطباعة ثلاثية الأبعاد على هذه الفئة حيث يقدم لها أطرافاً صناعية أخف وزناً وأرخص ثمناً وذات تصميم ملائم بحسب الحالة وهي أطراف يمكن تصنيعها بوقتٍ أقصر بكثير مما يحتاجه صنع الأطراف الصناعية بالطريقةٍ التقليدية.

وقد تم إنشاء موقع جديد على الإنترنت مخصص لعرض قصص بعض من مرضى مستشفى الجراحة التقويمية ورحلة علاجهم الطويلة والمعقدة. ■

د. رشيد السامرائي، المنسق الجراحي في مستشفى الجراحة التقويمية في عمّان، وهو يعمل مع المشروع منذ انطلاقه في عام 2006.

"لأكثر من عشر سنوات، ساعد مستشفى الجراحة التقويمية الذي تديره أطباء بلا حدود في عمّان في علاج جرحى الحرب، بدنياً ونفسياً."

الصور: ساشا مايرز/أطباء بلا حدود

نازحون في العراق

نزوح: العراق

بعيداً عن البيت

تعيش نوار في مخيم للنازحين بالقرب من مدينة السليمانية شمال العراق. يشرق وجهها فرحاً عندما تصف جمال منزلها، لكن سرعان ما يخبو ذلك الإشراق عندما تتذكر ما حدث لعائلتها. تقيم نوار في المخيم منذ أربع سنوات حيث تلقت الدعم من الأخصائيين النفسيين في منظمة أطباء بلا حدود للتعافي من الاكتئاب. وفيما يلي قصتها:

أدعى نوار، وأبلغ من العمر 54 عاماً. يعيش هنا ابني وزوجته وأطفالهما الثلاثة، إضافة إلى ابني الآخر وزوجته وأطفالهما الخمسة، وابني الثالث أيضاً. اندلع نزاع بالقرب من بلدتنا بين الجيش العراقي وتنظيم الدولة الإسلامية، فشعرنا بالخوف. لم يتسنَّ لنا النوم لأن أفراد تنظيم الدولة كانوا يطلقون النار طوال الليل.

فقدنا كل شيء في ذلك النزاع؛ فقدنا منازلنا، فقدنا كل شيء. كنا نعيش قبل مجيء تنظيم الدولة حياة رغيدة، كانت حياتنا رائعة. لم نكن نصاب بالأمراض البتة. ومن ثم نزحنا تاركين منازلنا خلفنا. لقد مرت أربع سنوات على مغادرتنا البلدة.

لم نشعر بالجوع أثناء وجودنا داخل المخيم حيث تقوم جميع المنظمات بزيارتنا وتقديم المساعدات لنا، لكننا نشعر بالاكتئاب لأننا فقدنا كل شيء. كنا نملك المزارع والسيارات والمنازل، لكنهم أخذوا منا كل ذلك. لقد دخلوا منزلنا وأخذوا كل شيء، وفوق كل ذلك، دمروه.

كان المكان الذي نعيش فيه رائعاً، لكن في نهاية المطاف، اعترانا الخوف وهربنا. شعرنا بالمهانة عندما تركنا منزلنا. ركبنا القوارب حيث سقط بعض الأطفال في الماء وغرقوا.

لقد استغرقتنا الرحلة خمسة أيام ولم يكن معنا طعام.

تلقينا ترحيباً حاراً في المخيم، ونحن نشعر بالراحة هنا، لكن لا يمكن لأحد أن يقول إننا سعداء لأننا لا نعيش بين الأشجار التي زرعناها والنحل الذي قمنا بتربيته.

شعرت بالاكتئاب واعتراني الحزن لفقد أقاربي لاسيما أبناء عمومتي الذين قتل ثلاثة منهم، أحدهم كان قاضياً يعيش في أربيل، ثم قرر العودة مع عائلته إلى بلدتنا حيث قامت مجموعة مسلحة باحتجازه وقتل ثلاثتهم. ولهذا السبب أشعر بالحزن.

سألت الأهالي عن منظمة أطباء بلا حدود، حيث أخبروني عن مكانها، فذهبت إلى المنظمة وحصلت على موعد. قمت بعدة زيارات أسبوعية وشرحت للأخصائي النفسي المشاكل التي كنت أعاني منها. قلت له بأنني أشعر بالاكتئاب وأعاني من صعوبة في التنفس. أوصاني الأخصائي بزيارة الجيران وقضاء المزيد من الوقت خارج المنزل. لقد تخلصت من مشاكل التنفس، لكنني كنت أعاني أيضاً من الكوابيس، لذلك قام الأخصائي بتزويدي ببعض الأنشطة التي تساعدني على التخلص من تلك الكوابيس.

*تم تغيير الاسم بناء على طلب صاحبته. ■

"لا يمكن لأحدٍ أن يقول إننا سعداء لأننا لا نعيشُ بين الأشجار التي زرعناها والنحل الذي قمنا بتربيته."

الصور: كريستينا سيمونز/أطباء بلا حدود، هانا ريس موراليس، ماكسيم فوسات، كيفين ماكيلفاني، سيلفان شيركاوي/كوزموس

أطباء بلا حدود في 2017

عام في صور

في عام 2017 عملت فرقنا في سياقات متعددة في 71 بلداً حول العالم. ومن تقديم الرعاية الصحية للاجئين الذين يعبرون الحدود إلى الرعاية الصحية للأطفال والصحة النفسية والرعاية الطارئة في مناطق النزاعات، والجراحة المتقدمة والعلاج الفيزيائي ورعاية الأمومة وعلاج سوء التغذية وحملات التلقيح والإغاثة الطارئة في مناطق الكوارث - كانت كوادرنا هناك.

سينثيا (وهو ليس اسمها الحقيقي) هي مريضة تبلغ من العمر 18 عاماً جاءت إلى عيادة تشولوما للرعاية الطبية والنفسية إثر تعرضها لعنف منزلي. وهي الآن حامل في الشهر الثاني. وقد دربت أطباء بلا حدود، منذ توليها إدارة العيادة، الكادر الطبي الذي يعمل هناك، وقدمت الإمدادات والأجهزة الطبية، وتدابير النظافة الصحية وأجرت عدة تطويرات للمبنى.

بالصور

الصور: كريستينا سيمونز/أطباء بلا حدود، هانا ريس مورواليس، ماكسيم فوسات، كيفين ماكيلفاني، سيلفان شيركاوي/كوزموس

إليس وديانا تقومان بتصفيف شعر بعضهما البعض الآخر قبل التقاط صورة لهما في مسكنهما قرب منطقة سموكي ماونتين في مانيلا. كلا الفتاتان تحصلان على اللقاحات المجانية من عيادة ليكان التي تقدم الرعاية الصحية المجانية للمجتمعات منخفضة الدخل.

غوزلات، 17 عاماً، حيث يزورها في منزلها فريق من أطباء بلا حدود. أصيبت غوزلات بالتهاب السحايا السلي قبل عامين، لكن علاجها فشل بعد أن أخذت عدة أدوية ولم يكن لها تأثير. تسبب لها السل بالشلل وهي الآن تعتمد بشكل كلي على أفراد أسرتها. تقدم أطباء بلا حدود الرعاية لها ضمن برنامج الرعاية التلطيفية، في مقاطعة كارا-سو في قيرغيزستان.

تستعرض مجموعة صور العام عاماً من تقديم الرعاية الطبية في ظروف وسياقات شديدة الصعوبة حول العالم. وتستذكر أطباء بلا حدود من خلال عدسة مصوريها الصحفيين وتشيد بأولئك الذين بذلوا جهدهم والذين ثابروا والذين قضوا.

ومن النزاعات والحروب الأهلية إلى الأمراض وتفشيات الأوبئة إلى الكوارث الطبيعية، عملت أطباء بلا حدود على الخطوط الأمامية في إنقاذ الأرواح خلال عام 2017. كما كان مصورونا المتفانون هناك عند كل خطوة على الطريق ليشهدوا على أحداث العام السابق ويوثقوا عمل طواقمنا والمعركة المستمرة لإنقاذ أولئك المعرضين للخطر في العالم. ■

تعمل طواقم منظمتي أطباء بلا حدود و إس أو إس ميديتيراني في ظروف بالغة الصعوبة في البحر المتوسط، وفي الصورة يقدمون المساعدة لقارب في محنة قبالة الساحل الشمالي لليبيا، 22 ديسمبر 2016.

أصيب توجاني بولاما، 18 عاماً، بطلق ناري في وجهه من قبل بوكو حرام، وعولج من قبل أطباء بلا حدود وأحيل إلى مستشفى في مادا في الكاميرون. ويعيش نحو 45 ألف شخص حالياً في مخيم النازحين في نجالا. يقع المخيم قرب الحدود مع الكاميرون حيث فر الناس من هناك بسبب العنف من بوكو حرام والعمليات العسكرية التي تجري في المنطقة.

Illustration: Sarah Imani
تصميم: سارة إيماني

INFOGRAPHIC

MSF RECONSTRUCTIVE SURGERY HOSPITAL AMMAN

Since 2006 MSF's reconstructive surgery programme in Amman, Jordan, has been providing complex surgery for people from accross the region, injured in war. It provides sophisticated, and often long-term surgical treatment, as well as rehabilitative care comprised of physiotherapy and psychological care.

KEY FIGURES 2006 - 2016

Number of surgeries performed from 2006-2016

10,332

Types of surgeries performed at the RSP

1,415
MAXILLOFACIAL
injuries to the neck, face and jaw – often caused by shelling and bomb explosions

4,291
PLASTIC
mostly serious burns, often caused by bombings and explosions, or other violent incidents

3,677
ORTHOPAEDIC
injuries including non-union, mal-union, bone-loss defects, and soft-tissue defects that reduce patients' ability to use their limbs

Number of patients

4,689

Patients by nationality

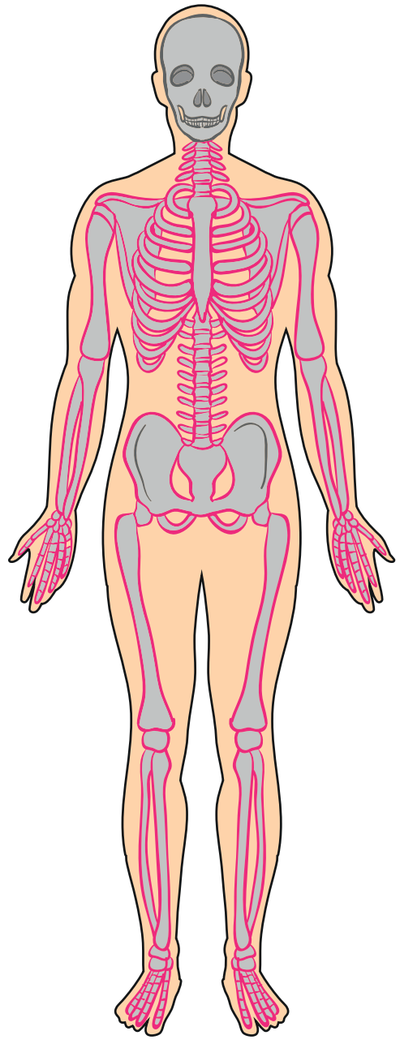

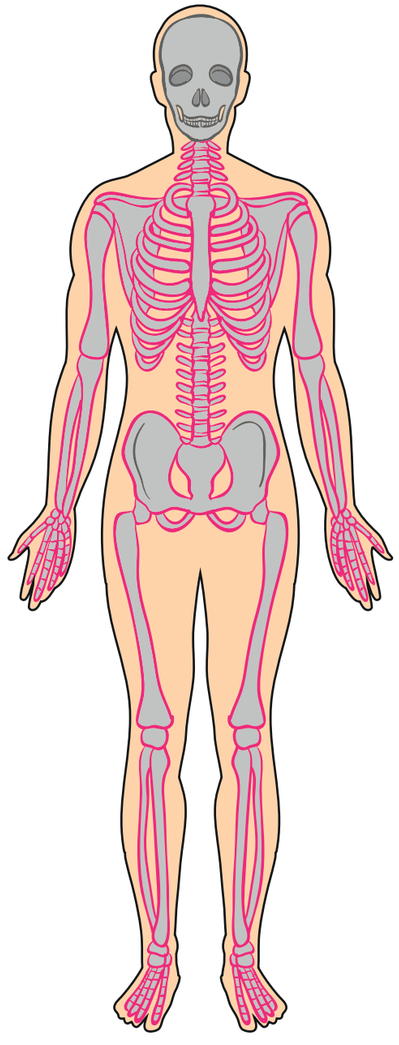

رسم بياني

مستشفى الجراحة التقويمية التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في عمان

منذ عام 2006، يقدم برنامج الجراحة التقويمية في عمَّان الذي تديره أطباء بلا حدود الجراحات المعقدة للناس من أنحاء المنطقة الذين أصيبوا بسبب الحرب. نقدم العلاج الجراحي المتطور، وغالباً ما يكون طويل الأمد، إضافة إلى الرعاية التأهيلية المكونة من العلاج الفيزيائي والرعاية النفسية.

أرقام مفتاحية 2006–2016

عدد العمليات الجراحية التي تم إجراؤها منذ 2006 وحتى 2016

10,332

أنواع العمليات التي تم إجراؤها في برنامج الجراحة التقويمية

1,415
الوجه والفكين
إصابات في الرقبة أو الوجه أو الفكين يكون عادة سببها القنابل المتفجرة أو القصف

4,291
جراحة وترميم الحروق
في الغالب تكون حروق بالغة سببها القنابل أو الانفجارات أو أحداث عنف أخرى

3,677
عظمية
إصابات ملتئمة وغير ملتئمة وفقدان للعظم وخلل في الأوتار الرخوة مما يحد من إمكانية استعمال الأطراف

عدد المرضى المدخلين

4,689

المرضى حسب الجنسية